الدبلوماسية اداة استراتيجية لبناء السلام في المجتمعات المتعددة ما بعد الصراع

Diplomacy is a strategic tool for building peace in post-conflict multiple societies

م.د. يونس مؤيد يونس الدباغ
Lecturer. Dr. Younus Muayd Younus
جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية
Mosul University / College of Political Science
Email:younis1986mmyy@uomosul.edu.iq
Phone:07708386146

الملخص

ادت التغيرات التي شهدها النظام الدولي الى تغير طبيعة الحروب من حروب بين الدول الى حروب داخل الدول؛ نتيجة التراكيب القومية والدينية والعرقية التي تتألف منها الدول لتكون تلك التراكيب اداة لصراع مستدام وفناء البشرية اذا لم يتم بناء استراتيجية ناجحة لمكافحة التطرف والكره وبناء السلام. فبناء السلام استراتيجية شاملة لاتسهم فيها الدول فقط، بل تسهم بها الفواعل من غير الدول مثل المنظمات الدولية، والمؤسسات الدينية، ووسائل الاعلام ليركز كل هذه الفواعل جهده على مسار عمله ودوره بما يقود الى تغير التفكر الجمعي للمجتمع، ومكافحة التطرف وبناء السلام، وتبرز المشكلة البحثية في ان هل الدبلوماسية التي تقوم بها المنظمات الدولية ورجال الدين والاعلام ستكون فاعلة لبناء سلام في المجتمعات المتعددة ام لا ؟.

وللإجابة على هذا السؤال المركزي تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي، وتوصل البحث الى التوصيات الآتية:

١-ان يكون عمل المنظمات الدولية شفافة ونزيهة وان تقوم بتقديم الدعم المالي الحقيقي ولكل الفئات التي اصابها الضرر، وان يكون جهدها ينصب على الخدمات الاساسية-الماء، الكهرباء، الصحة، التعليم- القادرة على تحقيق الاستقرار في مرحلة ما بعد الصراع لإعادة القوى البشرية النازحة الى موطنها الاصلي.

٢-تشريع قانون يحاسب القوى المجتمعية المختلفة التي تؤجج الصراع وتطبيقه بشكل متساوي من اعلى الى اسفل وبالعكس.

٣-ان يعمل رجال الدين على مراجعة التراث الديني الذي يتعارض مع مبادئ الدين السميح، والالتقاء على الادبيات المشتركة التي تؤدي الى تقوية الاخوة الانسانية والعيش المشترك، واقامة ملتقيات للحوار.
٤-تشريع قانون لمراقبة وسائل الاعلام وما تبثه من برامج التي تركز على جوانب التفرقة.
٥-حظر ظهور الشخصيات الاعلامية التي تقود الى اثارة الفتن والصراعات المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، بناء السلام، المجتمعات المتعددة، الصراع.

Summary

The nature of wars has changed due to the changes in the international system, from wars between states to wars within states, as a result of the national, religious، and ethnic compositions that make up states to serve as instruments of sustainable conflict and annihilation of humanity if a successful strategy is not built to combat extremism, hatred، and peace-building. Peace-building is a comprehensive strategy in which states not only contribute, but are contributed by non-state actors such as international organizations, religious institutions, and the media to focus all these forces on their course of action and role, leading to a change in the collective thinking of society, combating extremism and building peace, and highlighting the research problem that whether diplomacy by international organizations, clerics and the media will be effective in building peace in multiple societies or not?.

To answer this central question, the inductive approach was relied upon, and the research reached the following recommendations:

1- **The work of international organizations should be transparent and fair and provide real financial support to all affected groups, and their efforts should be focused on basic services - water, electricity, health, education - capable of achieving post-conflict stability to bring displaced human forces back to their home country.**
2- **Legislation of a law that holds accountable the various community forces that fuel the conflict and apply it equally from top to bottom and vice versa.**
3- **The clergy should work to review the religious heritage, which is contrary to the principles of the tolerant religion, to meet with common literature that leads to the strengthening of human brotherhood and coexistence, and to establish forums for dialogue.**
4- **Legislation of law to monitor the media and its programs that focus on aspects of discrimination.**
5- **Banning the appearance of media figures that lead to sedition and societal conflicts.**

Keywords: Diplomacy, Peacebuilding, Multiple Societies, Conflict.

المقدمة

تعد الصراعات والحروب من الظواهر المعقدة في البيئة الاستراتيجية الدولية؛ نتيجة تشابك اسبابها والعوامل الدافعة اليها، الامر الذي يجعل منها معقدة القضايا ومتعددة الفواعل، فالتغيرات التي شهدها النظام الدولي ادى الى تغيير طبيعة الصراعات والحروب، فانتقلت هذا الصراعات والحروب من طبيعتها التقليدية بين الدول الى صراعات وحروب داخل الدول قائمة على اساس الاختلافات المجتمعية سواء أكانت اثنية ام قومية ام مذهبية، وعدم تقبل الآخر، الامر الذي ينعكس في عدم الاستقرار المجتمعي، وبالنتيجة النهائية نصل الى فشل بناء الدولة المعاصرة. صاحبة هذا الصراعات والنزاعات المجتمعية تغييرات على المستويات الفكرية

والمعرفية والمؤسساتية لبناء السلام؛ لأنها تهتم بمراحل مفصلية في سيرورة المجتمعات الخارجة من الصراع والحروب الداخلية، اذ ان بناء السلام اهم مرحلة من مراحل استتباب الامن المجتمعي، فبناء السلام هو برامج مصممة لمعالجة اسباب النزاع والصراع، ومظالم الماضي؛ لتعزيز الاستقرار والعدالة على المستويات القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى.

اهمية البحث: يعد الانسان اللبنة الاولى لبناء السلام؛ لأن ذات الانسان وما تحمله من افكار هي التي تقود نحو الخير او الشر- التطرف-، لذلك فان الانسان بحاجة الى دبلوماسية من نوع خاص توجه اليه؛ لتعديل وتقويم سلوكه نحو الخير العام، وبناء السلام المجتمعي، فبناء السلام بالقوة يمكن ان يحقق الغرض المبتغى في مرحلة معينة، لكن ديمومة الاعتدال وبناء السلام لابد ان يكون عبر الدبلوماسية، والدبلوماسية ذات مسارات رسمية وغير رسمية لإدارة النزاعات المستعصية، وتحويل تلك النزاعات الى سلام مستدام عبر الاليات الاستراتيجية التي تعتمدها الدبلوماسية غير الرسمية للمنظمات الدولية والمؤسسات الدينية ووسائل الاعلام، فبناء السلام استراتيجية شاملة متكاملة غير مقتصرة على الجهات الرسمية فقط، بل يحتاج تعاون القوى الاخرى ذات التأثير الفاعل في المجتمع، فقيام المنظمات الدولية او وسائل الاعلام او رجال الدين بالدبلوماسية يكمن في دور هذه الفئات كوسيط بين اطراف النزاع؛ لتسوية اوجه الخلاف والصراع القائم بين اطراف المجتمع بطريقة دبلوماسية ودية لبناء السلام بعيدة عن الاكراه، والقوة المفرطة عبر تقريب وجهات النظر او توفيق او مصالحة، فضلًا عن بناء قدرات اطراف النزاع بعد تسوية الصراع والنزاع؛ لاستدامة السلام وعدم انتكاسه مرة اخرى. والدبلوماسية التي تتبعها الفئات المستهدفة في هذا البحث للاندماج الاجتماعي الذي لايعني الانصهار في بوتقة واحدة، بل انتقال الافراد والجماعات المختلفة من حالة المواجهة الى حالة من التعايش معًا، وهي عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة والاعراق والديانات والقوميات وغيرها من انماط المجتمع في وحدة متكاملة متناسقة، وازالة الحواجز القائمة المؤدية للصراع بين هذه الفئات.

اشكالية البحث: بناء السلام دعامة رئيسة لإعادة ترتيب الاوضاع المجتمعية بعد حالة التوتر التي واكبت النزاع والصراع، ولضمان ديمومة استدامة السلام يستلزم الأمر نهج تعاوني تشاركي بين ادوار الفواعل غير الرسمية-المنظمات الدولية والمؤسسات الدينية والمؤسسات الاعلامية- وفق آليات دبلوماسية السلام، ولكن هل الدبلوماسية التي تقوم بها المنظمات الدولية ورجال الدين والاعلام ستكون فاعلة لبناء سلام في المجتمعات المتعددة ام لا ؟ لذلك تحاول الدراسة الإجابة على الاسئلة الآتية:

-ما تعريف بناء السلام؟

-ما هي دبلوماسية المنظمات الدولية لبناء السلام؟

-هل الدبلوماسية الدينية لها دور في بناء السلام.

- ما الدبلوماسية الاعلامية لبناء السلام؟

فرضية البحث: الوصول الى الاعتدال وبناء السلام في المجتمعات المنقسمة والمعرضة للتوترات والنزاعات بصورة مستمرة لابد من دبلوماسية داخلية ناعمة واطلاق حوار وتفاوض بين ابناء المجتمعات المتعددة والمنقسمة لتلبية حاجات المجتمع، وحماية المواطنين من اصحاب السلاح والتطرف، وانهاء المظاهر المسلحة، واستعادة النظام، واعادة اللاجئين، واعادة الاعمار، وحماية حقوق الانسان، واصلاح المؤسسات، ومراجعة التفسيرات الدينية، واطلاق روح الحوار والتسامح، وهذا الدبلوماسية الداخلية الناعمة تقوم بها المنظمات الدولية، والمؤسسات الدينية ووسائل الاعلام في المجتمعات المتعددة في مرحلة الصراع وبعده لبناء سلام مستدام.

منهج البحث: من اجل الاجابة على اشكالية البحث وفرضيته تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي لبناء السلام في المجتمعات الخارجة من الصراع.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث الى اربع محاور فضلًا عن مقدمة وخاتمة تضمنت اهم التوصيات، فخص الاول: التعريف بمفهوم بناء السلام، وتناول الثاني: دبلوماسية المنظمات الدولية لبناء السلام، ودرس الثالث: الدبلوماسية الدينية لبناء السلام، وبحث الرابع: الدبلوماسية الاعلامية لبناء السلام.

I. التعريف بمفهوم بناء السلام

العيش المشترك مطلب وجودي ومدني نابع من جبلة فطر عليها جميع البشر، فالميل الى العيش مع الآخر حقيقة وجودية تفرضها الطبيعة وليست نابعة من اعتبارات مدنية او سياسية، فالعيش دون الآخر ليس من طبيعة البشر، وقديمًا قال الفلاسفة "إذا اردت ان تعيش وحيدًا فإما ان تكون الهًا او حيوانًا"، فالتعايش لا ينبغي ان يكون نظريًا صرفًا، وموضوعًا للنقاش، ولهذا يصبح تجسيد الفعل على ارض الواقع تعبيرًا عن انسانية الانسان، وعكسه غيابه من قائمة الانسانية[١].

والسوسيولوجيا تعلمنا ان العنف والصراع ليست ظاهرة متأصلة في الانسان والمجتمع بل نتيجة خلل بنائي، أي عندما تعجز الابنية الاجتماعية الموجودة عن القيام بدورها المنوط بها، أي ان الأبنية الاجتماعية هي التي تشجع على العنف والصراع وتزيد من حدته، وهي التي تشجع على السلام وتحافظ عليه، وهذا الخلل الوظيفي له اثاره السلبية على المجتمع لاسيما عندما تتعلق بجنوح الافراد وعدوانيتهم او اعتناقهم للفكر المتطرف[٢]. لذلك يشير علماء السوسيولوجيا ان فقدان المعايير الاجتماعية وضوابطها، مع ظهور ثقافات جديدة تشجع للجنوح نحو الانحراف

(١) شريف الدين بن دوبه، "التعايش الديني، في المركز الديمقراطي العربي، اطروحات التعايش والصراع بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل القرن "٢١، وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي ٨-٩ ايار ٢٠٢١، برلين، (٢٠٢١)، ص٦٢.

(٢) عشاش نورين، "دور الاعلام الامني والرأي العام في تعزيز الامن الفكري ومواجهة التطرف الديني والارهاب"، مجلة افاق فكرية، جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد١٠ (٢٠١٩)، ص٣٣٨.

والعنف، كما ان غياب العدالة الاجتماعية، وانتشار الواسطة، والمحسوبية، والفساد، وغياب سلطة القانون، يدفع المجموعات الاجتماعية الى تطبيق العدالة بأنفسهم، وهذه هي الحجة التي كثير ما يلجأ الى استخدامها المتطرفون فكريًا لتحقيق العدل الغائب، وصد عدوان الظالمين في الداخل والخارج[١].

السلام حالة واقعية ظاهرة وهي الحالة التي يكون فيها العالم خالية من الحروب، فهي مفهوم ديناميكي، اذ ان الحفاظ على السلام يرتبط بدرجة القدرة على تحقيق التنمية البشرية العادلة لكل الانسانية، وامكانية تعايش البشر فيما بينهم، من منطلق ادراكهم السليم لحقوق الانسان للمضي قدمًا لتحقيق الحياة الكريمة، فالسلام حالة من التوافق، والوئام، والامن، والاستقرار التي لابد ان تسود المجتمع وتتيح فرص التطور والازدهار للمجتمع. ان الملامح المبكرة لمفهوم بناء السلام بدأت مع نقاط ويلسون الأربع عشرة، التي كان ينظر إليها بانها ركائز للسلام، ووسيلة للحفاظ على المكتسبات، لكن مفهوم بناء السلام استخدم لأول مرة من قبل الباحث يوهان غالتونغ في مقالة له عام1975، أدرجه ضمن ثلاثة مسارات للسلام وهي: صنع السلام، حفظ السلام، بناء السلام، ويميز بين السلام السلبي المرتبط بغياب العنف المادي عبر إجراءات حفظ السلام، وبين السلام الايجابي المتعلق بغياب العنف الهيكلي عبر صنع السلام وبناء السلام، أما المفهوم المؤسسي لبناء السلام فقد ظهر مع تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق بطرس بطرس غالي عام 1992 المعروف بخطة السلام، انطلاقا من الدبلوماسية الوقائية ثم صنع السلام إلى حفظ السلام لتصل لمرحلة بناء السلام[٢]. ولما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، فلابد ان تتوالد في عقولهم حصون السلام، هذه العبارة الواردة في ديباجة الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو، إذ يشير مفهوم بناء السلام ضمن منظومة الأمم المتحدة إلى الجهود الرامية لمساعدة البلدان والمناطق في الانتقال من مرحلة الحرب إلى مرحلة السلام، والحد من مخاطر إنزلاق أي بلد إلى الصراع عبر تعزيز القدرات الوطنية لإدارة الصراع، وإرساء أسس السلام، والتنمية المستدامة، اذ يعد بناء السلام الدائم في المجتمعات التي مزقتها الحروب من بين التحديات الاكثر صعوبة التي تواجه السلم والأمن الدوليين[٣].

ان بناء السلام هو إقامة علاقات سليمة بين اطراف النزاع بما يمنع أي ارتداد في المستقبل، وفي هذا الصدد فان جهود الفاعلين الرسميين وغير الرسميين تسير لبناء السلام وفق اتجاهين: **الاول:** ينحصر بناء السلام زمنيًا وبرامجيًا عبر تشييد الهياكل

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٣٨.

(٢) طليس ابتسام وفريدة حموم، "اعادة الاعمار: دراسة في طبيعة المفهوم"، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة خميس مليانة، الجزائر، العدد٣ (٢٠٢٠)، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) محمد جبار الكريزي، دور الاعلام الدولي في بناء السلام، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٩/١٠/٨، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٠، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://www.alnahrain.iq.

والمؤسسات التي تساعد المجتمعات الخارجة من الصراعات والنزاعات على ازالة عوامل العنف، **الثاني:** يرى بناء السلام عبر منظور اكثر شمولًا في جهود الانذار المبكر، وتهيئة وتأهيل تقبل السلام عبر العلاقة ما بين الابنية القاعدية والفوقية في النزاعات(١). وان مصطلح بناء السلام يتبنى معنيين اثنين واسعين: **الاول:** يشير إلى العمل المباشر الذي يركز على العوامل المحركة للصراع والمخففة له، **الثاني:** يشير إلى جهود التنسيق أو إنشاء قنوات للتواصل وتطوير استراتيجية شاملة ومتعددة المستويات والقطاعات تشمل هذه القطاعات المتعددة قطاع التطوير، والمساعدات الإنسانية الحكومية والأمنية والقضائية، والتأهيل الديني والاعلامي(٢). ولا يبنى السلام عبر الدبلوماسية الرسمية فقط، بل عبر دبلوماسية المسار الثاني الذي يعرف بانه التفاعل غير الرسمي الذي يتسم بقدر من الودية بين جماعات لها اجندات وتوجهات متنازعة او متضادة ام امم؛ لتنمية وتطوير استراتيجيات معينة، وإحداث تأثير معين على الرأي العام، ومن شأن هذه الاستراتيجيات ان تساهم في حل النزاعات وبناء السلام، وآليات هذه الدبلوماسية هي(٣):

١- المشاورات: الجمع بين فصائل عدة تشارك بصفة شخصية في تسيير المناقشات وايجاد منافذ لحل النزاع وبناء السلام عبر حلقات نقاشية واجتماعات دورية بمشاركة وسائل الاعلام والرأي العام.

٢- الحوار: تسهيل عملية الاتصال بين الاطراف المتنازعة، ومن ثم بناء الثقة بين المجتمعات المحلية اولًا، ثم الخارجية ثانيًا، عبر لقاءات ثنائية او جماعية لتذليل العقبات والتعامل مع التنوع القائم في المجتمعات.

٣- التدريب: تدريب شرائح المجتمع والقطاع الخاص والافراد السياسيين على التعاون والتفاوض فيما بينهم.

فبناء السلام هو عملية تطلق مع نهاية النزاع المسلح، وتنطوي على جهود اطراف دولية رسمية وغير رسمية خارجية وداخلية؛ لغرض الحفاظ على ما تم انجازه من انهاء الصراع من جهة، والتأسيس لمرحلة جديدة لاستدامة هذا السلام وعدم نكوصه، لذلك فان استراتيجية بناء السلام تكون استراتيجية غير وافية اذا اقتصرت على الدعم المالي فقط، بل لابد من استراتيجية متكاملة بين القطاعات المختلفة في سياق بناء السلام لان كل قطاع يستهدف جزء من الصراع وتحويله الى الجزء الخير في المجتمع.

---

(١) نصيرة صالحي، "نحو تفعيل ترتيبات بناء السلام من منظور المنظمات لدولية غير الحكومية"، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١٣ (٢٠١٨)، ص٤٨٨.

(٢) ليسا شيرك، *تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام نحو نهج تشاركي للأمن الانساني*، ترجمة حسن ناظم واخرون، (بغداد: جمعية الامل العراقية، ٢٠١٩)، ص٢٤.

(٣) زياني زيدان و بن حجاز سامية، "دبلوماسية المسارات قراءة في المفاهيم والادوار: دراسة حالة الكونغو الديمقراطية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد٨ (٢٠١٦)، ص ٢٤٦-٢٤٧.

II. دبلوماسية المنظمات الدولية لبناء السلام

بناء السلام في مرحلة ما بعد النزاع يشكل تحدي كبير للمجتمعات المحلية والمجتمع الدولي بشكل عام، عندما تكون الدول ومؤسساتها ضعيفة يجعل من الصعب اخذ زمام المبادرة لوحدها، وانتهاج استراتيجية شاملة، لذلك لابد من اشراك فاعليين اخرين، وهذا ما قاد الى دخول الامم المتحدة ودبلوماسيتها للسلام؛ لأنها فاعلًا في حفظ وبناء السلام(١).

توجت تطورات مفهوم بناء السلام في قرارات مجلس الامن الدولي عام ٢٠٠٥، بإنشاء آليات ثلاث هي: **الاولى:** لجنة بناء السلم- تضع استراتيجيات متكاملة للتنسيق بين مختلف وكالات الامم المتحدة، والمانحين الدوليين، والحكومات الوطنية، ومنظمات المجتمع المدني؛ لتعبئة الجهات المانحة المستمرة للمشاركة في بناء السلام-، **الثانية:** صندوق بناء السلم- الاداة المالية التي تلجأ اليها المنظمة الدولية لدعم السلام في البلدان ما بعد الصراع-، **الثالثة:** مكتب دعم بناء السلم-، لدعم لجنة بناء السلم وادارة صندوق السلام-. والهدف من ذلك ان البلدان الخارجة من النزاعات او المنقسمة تواجه تحديات وتهديدات مالم يتم تحديدها ومعالجتها بفاعلية فان هذه البلدان ستواجه خطر الانتكاس مجددًا في اعمال العنف والصراع(٢).

وان نجاح اية مبادرة للسلام متوقف على وجود الامن والاستقرار وهو ما يتحقق بتجريد المقاتلين المدنيين من السلاح؛ لضمان مسار بناء إنمائي، وتجنب العودة الى النزاع او تغذية نزاعات جوارية او منخفضة، وهذا ضمن اطار دبلوماسية الامم المتحدة لبعثات السلام، وهذه الدبلوماسية ضمن برنامج نزع السلاح والتسريح واعادة الادماج في اجندة السلام الأممية التي تتألف من الآتي(٣):

١- **نزع الاسلحة التقليدية اللا إنسانية:** فئة الاسلحة الخفيفة المتوسطة مثل البنادق والقذائف المضادة للطائرات ومدافع الهاون والصواريخ التي تطلق من الكتف، فضلًا عن الاسلحة الصغيرة.

٢- **التسريح:** تحويل المقاتل من صفته العسكرية الى مركز مدني عبر حل التنظيمات العسكرية، ووضع المقاتلين في مراكز خاصة ثم اعادة الاسكان القائم على مساعدة المقاتلين وتوفير الحاجات الضرورية لهم، ولعائلاتهم، ووضع برامج اغاثة استعجالية لهم.

---

(١) عرقوب نوال، "برامج الامم المتحدة لنزع السلاح والتسريح واعادة الاندماج: الجهود والتحديات"، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبدالرحمن ميره بجاية، الجزائر، العدد١ (٢٠١٧)، ص٥٤٣.

(٢) نبيل بوبيه، "بناء السلم في الدول الخارجة من النزاعات: مقاربة امنية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد١ (٢٠٢١)، ص٥٥٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: عرقوب نوال، مصدر سبق ذكره، ص٥٤٤-٥٤٧.

٣-**اعادة الادماج**: وهي عملية اقتصادية اجتماعية بعيدة المدى ضمن جهود التنمية الشاملة لإدماج المسرحين، ويتطلب مساعدة ودعم خارجي للمؤسسات الدولية والاقليمية.

وكما تركز لجنة بناء السلام في تنفيذ البرامج التي كانت قائمة على أرض الواقع قبل توقف الأعمال القتالية، مع تحسينها أو تعزيزها عند اللزوم، اذ يوجد فريق للأمم المتحدة قبل النزاع وخلاله وبعده، برئاسة المنسق المقيم الذي يتولى مهام منسق الشؤون الإنسانية عبر النزاع وبعده، وبمجرد انتهاء النزاع، يمكن تحديد شكل الحضور الميداني للأمم المتحدة بطرق مختلفة، ويمكن لهذا الحضور أن يتطور عبر السنتين الأوليتين، بما في ذلك استدعاء الوكالات غير المقيمة عند الاقتضاء، فإن الأمم المتحدة وشركاءها يجب أن يتمتعوا بقدر كبير من الخبرة على الصعيد القطري، وبقدرات ميدانية كبيرة في مجال العمل الإنساني تمكنهم من مواصلة تقديم الدعم الحيوي عبر المراحل الأولى بعد النزاع على أساس المبادئ الإنسانية، ويمكن توجيه بعض هذه القدرات نحو أولويات المراحل الأولى لبناء السلم، ولا سيما عبر الكيانات التي تضطلع على هياكل مكونة من شق إنساني وآخر إنمائي، مثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة ومنظمة الأغذية والزراعة،وبرنامج الأغذية من اجل عملية الانعاش في اقرب فرصة ممكنة[١].

فدبلوماسية الامم المتحدة لبناء السلام تجري وفق استراتيجيات وضعتها للدول لمواجهة الكراهية والتطرف وبناء السلام، ولابد ان تنفذها الدول لمواجهة القوالب النمطية، وتعزيز التضامن الاجتماعي، واشراك الفئات التي تعاني التهميش والتمييز عبر ارساء نظام تعليمي ليعكس التنوع الاثني والعرقي والثقافي والقومي لكل دولة ويكون شاملًا في سياساته، ويقر كتبًا مدرسية غير متحيزة، ويعزز تعليم دروس تشمل التاريخ والمساهمات الايجابية التي تقدمها الاقليات وثقافاتها، ولغاتها، وتقاليدها، وضمان تدريب المعلمين على تعزيز التنوع والاستيعاب والقبول، ووضع وحدات دراسية في نظمها التعليمية لمواجهة الكراهية والتطرف[٢].

وتتباين المساهمات التي تقوم بها المنظمات الدولية في عمليات المصالحة الوطنية[٣]، بين مختلف ابناء المجتمع لتعزيز المرحلة الانتقالية باتجاه الدولة المدنية

---

(١) نبيل بوبيه، مصدر سبق ذكره، ص٥٦٦.

(٢) كاس عبدالقادر، "دور التربية الدينية في محاربة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية"، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالاغواط، الجزائر، العدد٢ (٢٠٢١)، ص٢١٨.

(٣) مجموعة الاجراءات والخطوات والاليات؛ لمنع العنف مستقبلًا، واعادة اشفاء العلاقات بين الاطراف التي وقعت في نزاع او لمعالجة الانتهاكات التي قام بها طرف ضد الاخر في مرحلة معينة، واهداف المصالحة هي: **اولًا:** منع استخدام الماضي كأساس او بذرة لنزاع جديدة، وتقوية المؤسسات الديمقراطية، **ثانيًا:** تطوير رؤية على المستوى الاجمالي والجزئي في المجتمع؛ لخلق مجتمع ترابطي وعادل يجيد التعامل مع الماضي ويبني علاقات ايجابية، ويعمل على تغييرات ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية؛ لمنع حصول نزاعات مستقبلًا، **ثالثًا:** جمع اطراف النزاع على مسار السلام وايجاد الاسس والآليات التي تسمح لهم بتعايش الجميع في سلام مستقبلًا،

المعاصرة قوامها الديمقراطية وحقوق الانسان، والمصالحة الوطنية اولى العمليات التي تطبق في بيئة النزاع لاسيما النزاعات الاثنية والقومية والعرقية(١).

وطورت المنظمات الدولية مجموعة اليات تعمل وفقها لتعزيز الامن الانساني، وحماية حقوق الانسان منها: بناء الشبكات التعاونية، ولجان تقصي الحقائق، والقضاء ورفع الدعوى القضائية، والتمكين وبناء القدرات، الاعلام والدعاية، ولايشترط استخدام كل هذه الاليات في منظمة واحدة بل يتم العمل وفق لمبدأ التخصص(٢). فعلى سبيل المثال عملت اللجنة الدولية للصليب الاحمر لصالح الاطفال في وقت الحروب الاهلية او الاضطرابات الداخلية عبر العناية بالأطفال بتوفير الاغذية والملابس والخدمات الطبية، واعادة الاطفال الى ذويهم والبحث عن المفقودين، وفك الاطفال الأسر والمعتقلين، ونجد دور منظمة كير الدولية عملت على حماية حقوق النساء، وعملت على فتح مراكز للاستشارات للنساء اللواتي يعانون من صدمات نفسية؛ نتيجة النزاعات، وانعكاساتها السلبية على حياتها في المجتمع، كذلك نجد منظمة اوكسفام الحكومية الدولية تعمل وفق استراتيجية متكاملة لبناء السلام في المجتمعات ما بعد الصراع عبر الآتي(٣):

١-استراتيجية مكافحة الفقر، وتأمين الخدمات عبر حصول الفئات على المساعدات الانسانية، وزيادة ايرادات الفئات المحرومة، وتأمين الخدمات الصحية.

٢- استراتيجية النوع الاجتماعي وتحقيق المساواة عبر تحقيق أمن المرأة، وضمان مشاركة المرأة في القضايا المختلفة، وتحقيق المساواة بين الرجال والنساء عبر التشاور بينهما، وتقديم المساعدة للنساء الارامل والمطلقات، والقيام بدورات صحية لمعالجة الاثار النفسية، وتدريب النساء على العمل.

٣- استراتيجية التغيير الاجتماعي عبر تحقيق العدالة واشراك الشباب، وضمان المساواة في تحقيق العدالة الاقتصادية، والقضاء على نقص الموارد، وتقلب اسعار المواد الغذائية.

٤- استراتيجية مكافحة التأثير المناخي واثره على الأمن الغذائي.

ويجب ان تعمل هذه الاطراف على التخطيط للمستقبل، ويجب ان لاننسى ان التخلص من المشاعر السلبية ليس بالأمر السهل لاسيما تاريخ الصراع بين الاطراف ملء بالانتهاكات ولكن يمكن ان يوجد شعور جديد بالأخوة وذلك عبر المشترك الانساني. زاهر ربيع حسين، *المصالحة المجتمعية في نينوى بعد داعش*، (بغداد: جمعية الامل العراقية، ٢٠١٩)، ص٧.

(١) عادل زقاغ وهاجر خلالفة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨١.

(٢) عتيقة كولشي، "الحوكمة الامنية العالمية: دراسة مستويات حوكمة عمليات بناء السلام تبعًا للنزاعات الاجتماعية الممتدة: مشاكل التعدد الاثني"، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١٣ (٢٠١٨)، ص٢٨٦.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: نصيرة صالحي، "دور المنظمات الدولية غير الحكومية في عمليات بناء السلام: دراسة حالة منظمة اوكسفام"، (ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٤)، ص١٢٣-١٢٧.

٥- استراتيجية التنمية عبر احداث تغيير في الهياكل التي تعمل على القضاء على الفقر والظلم، والضغط على سياسات البنك الدولي لتخفيف الديون عن البلدان المثقلة بالديون غير المستقرة.

كما ان الاستقرار الداخلي يتطلب وجود سلام ايجابي-اعادة اعمار[١] - الذي يرتبط بتطوير الشروط العادلة، وازالة العنف البنيوي، وتحقيق التنمية الاجتماعية عبر المساواة بين المختلفة، والقضاء على القمع الاجتماعي، ومعالجة الفقر، وبهذا فان السلام الايجابي يكون عبر اعادة الاعمار في مجتمعات ما بعد الصراع.

III. الدبلوماسية الدينية لبناء السلام

الدين اهم ركائز السلام؛ لان اغلب الصراعات والنزاعات مرجعها الخلاف الديني سواء أكان داخل الدين الواحد ام بين الاديان المتعددة السماوية والوضعية في البلد الواحد، ويكمن الدور الاساس على رجال الدين الثقات لبناء السلام؛ لان في النصوص الدينية جدة السلام اذا احسن تفسيرها وتوظيفها، والتزم الجميع احترام اصحاب الديانات الاخرى، وهي ارضية خصبة للمصالحة المجتمعية؛ لان هناك خطوط رئيسة تجتمع عليها الديانات المتعددة[٢].

اذ يمارس الدين سلطة معنوية وروحية على أتباعه، وهذه السلطة التي تمتد إلى مجالات النظام الاجتماعي المختلفة، وفي الأفعال اليومية للأفراد، وفي قواعد المعاملات اليومية التي تكون بينهم في المجالات المختلفة، ويتم ضبط الأفعال باستعمال آلية الجزاء و العقاب، وعبر نظرة الناس واستهجانهم لأية افعال منافية للقواعد الدينية بالنظر إلى الخوف من غضب الله، فللنظام الديني سلطة قوية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس، وفرض الاعتقاد أو الإقناع بالعقيدة الغالبة في المجتمع[٣]، هذا التغلغل العميق يجعل القادة الدينيون قادرون على النهوض بالتنمية البشرية عبر دعم أجندة السلام والأمن، وقد أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مبادئ توجيهية تشير إلى فوائد التعامل مع القادة الدينيين؛ نظرًا لمكانة الدين المحورية في النسيج الثقافي والأخلاقي للمجتمع عبر تغيير الأعراف الاجتماعية،

---

(١) الاعمار مجموعة الاجراءات الساعية لتلبية حاجيات الدولة الخارجة من النزاع لتوطيد السلام وتعزيز التنمية وتأهيل قطاعات الانتاج من زراعة وصناعة وخدمات، والعناية بالإنسان المتضرر الاكبر من النزاع والمصالحة، وضمان الاستقرار وقيادة مرحلة جديدة لما بعد الصراع، ويعد ترسيخ الأمن الداخلي والاستقرار الاجتماعي، وتوطيد النازحين وتسهيل التنمية الشاملة الموجهة محليًا، تندرج تحت اطار اعادة الاعمار لتنشيط المجتمعات المحلية، وبذلك يعد اعادة الاعمار احدى اليات بناء السلام لإنشاء بيئة امنة مستقرة عبر توفير الخدمات الرئيسة، واعادة تأهيل المساكن، والحصول على التعليم، وتوفير فرص العمل، واستعادة حرة التنقل. طليس ابتسام وفريدة حموم، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧.

(٢) حازم حمد موسى، "التسامح ركيزة استراتيجية لتشكيل السلام بين الاديان"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور بخشنة، الجزائر، العدد١١ (٢٠١٩)، ص٢٠.

(٣) قاسيمي ناصر ولحبيب الربيع، *الدين في المجتمعات المعاصرة*، (برلين: المركز الديمقراطي العربي،٢٠٢١)، ص٦٣.

وتعزيز القيم الإيجابية، التسامح والعدالة والمساوة، ومكافحة التطرف العنيف المستندة الى الروايات الدينية غير الصحيحة او المشكوك فيها[١].

والتسامح اولى خطوات بناء السلام الذي لا يعني مجرد القبول والإذعان لقبول المعتقد الذي لا يمكن القضاء عليه بالقوة والإكراه، هذا التصور الذي اعتمده كل فلاسفة الحداثة الأوائل من باروخ سبينوزا وتوماس هوبز إلى جون لوك وبيير بايل، ولا يعني التسامح الاعتراف للآخر المخالف بإمكانية الوصول للحقيقة، اعتقاداً وتعبيراً، إنما هو الاعتراف بالتعددية الدينية القائمة شرطًا للسلم الأهلي والمدني، بما يقتضي قيام سلطة سياسية كاملة السيادة تضمن التعايش الضروري بين المجموعات الدينية المتصارعة[٢]، ومفهوم التسامح في دلالته التي اعتمدتها المرجعية الإسلامية ينطلق من محددات ثلاث هي[٣]:

أولا: عد التعددية الدينية قدرًا إلهيًا وإرادة ربانية ثابتة لا وضعًا شاذًا أو استثنائيًا. اي الاعتراف الشرعي والقانوني بالاختلاف الديني، وتأسيس العلاقات الإنسانية في بعديها الأخلاقي والسياسي على الإقرار به.

ثانياً: ليس من الصحيح أن تصور الديانات التوحيدية لوحدة الحقيقة والخلاص ينجز عنه إلغاء الآخر وإقصائه، بل إن الحوار بين الديانات وتعايشها يقتضي الاختلاف والتباين، فمن ليس له هوية قائمة لا يمكن أن يستقبل الآخر.

ثالثاً: أي حوار ديني ناجع بين الملل والمعتقدات المتغايرة لا يمكن أن يسلك المسلك اللاهوتي التيولوجي العقيم، بل عليه أن يراعي الشروط الراهنة للتداول العمومي التي تحترم مبدئي التعددية والعقلانية البرهانية.

فالدبلوماسية الدينية التي يقوم بها رجال الدين تكون وفق اساليب هي[٤]:

١- يقدموا المشورة للسياسيين والمواطنين العاديين؛ لان الدين يعلم العالم عن الخصوم والحلفاء وهو شكل من اشكال الذكاء الظرفي الذي يحدد السياق ويضيف معلومات جديدة.

٢- الدبلوماسية الدينية تنخرط في دبلوماسية المسارات المتعددة عبر ارساء الانسانية المشتركة لطرفي النزاع والصراع؛ لبناء العلاقات، وتسهيل البحث عن المصالح المشتركة.

---

(١) اللجنة لاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، اشراك القادة الدينيين في النهوض بأجندة المرأة والسلام والأمن، موجز سياسات، الامم المتحدة، ٢٠٢١، ص٣.

(٢) السيد ولد اباه، من تسامح القبول الى تسامح الاخوة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، ٢٠١٩/٢/١١، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٥، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://futureuae.com

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الن كيسويتر والاسقف جون شاين، *الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغييرات الديناميكية، مشروع العلاقات الامريكية مع العالم الاسلامي*، (واشنطن، مركز سابان لدراسات الشرق الاوسط في معهد بروكنجز، ٢٠١٣)، ص٦.

٣- يمكن للبنائيين الاجتماعيين امثال رجال الدين ان يساهموا في بناء مجتمع افضل عبر عمل العديد من المنظمات الدينية؛ لتنفيذ مشاريع على ارض الواقع لتساهم في التطور المجتمعي من الاسفل الى الاعلى.

٤- يمكن للدبلوماسية الدينية طرح مبادرات ودورات لاستخدام مفاهيم مشتركة لبناء الحس الانساني المشترك في مجتمعات ما بعد الصراع.

كما ان من واجب المؤسسات الدينية مواجهة التطرف والكراهية عبر: **اولًا:** تحديد دقيق للمؤسسات الدينية ووضع كفاءات دينية معتدلة ومتحكمة في الخطابة، والرؤية الشرعية في تحريك العواطف الدينية، **ثانيًا:** ضبط، ومراقبة، ومتابعة البرامج والمناهج، والخطب الدينية، والتركيز على مسببات التطرف والكراهية وما يترتب عليه من اضرار اجتماعية وامنية، **ثالثًا:** الحث على الاعتدال والوسطية سلوكًا وتطبيقًا، وبيان حقوق الافراد على اختلاف دياناتهم، **رابعًا:** تحديد المسائل الدينية العقائدية الخلافية، واهمية الرجوع لأصحاب الاختصاص فيها، وتحريم الخوض في المسائل التكفيرية، **خامسًا:** تجديد الخطاب الديني في ضوء التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمع(١).

على سبيل المثال لدور المؤسسات الدينية في مواجهة التطرف والعنف وبناء السلام أطلقت مؤسسة الأزهر مبادرات من شأنها مكافحة التطرف وبناء السلام مثل مبادرة (الأزهر يجمعنا) التي تتضمن برامج عدة تحت مسميات مختلفة منها (الأزهر.. لنبذ العنف والتطرف) و(عيشها صح) و(مواجهة الظواهر السلبية ودعم الأخلاق الحميدة)، للوصول إلى ٤٠٠٠ مركز شبابي في كل انحاء الجمهورية للتواصل مع الشباب وتحذيرهم من خطورة التطرف بكل أنواعه، وهذه المبادرات تتم بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة المصرية(٢)، وتصاعد دور مؤسسة الأزهر، ودار الإفتاء المصرية للمواجهة الفكرية مع التنظيمات الإرهابية في أكثر من اتجاه ليتمثل بالآتي(٣):

- **المرصد الفكري:** حيث تم إنشاء مرصد الأزهر باللغات الأجنبية ليمكن من الكشف عن أسباب انضمام الأفراد للتنظيمات الإرهابية مثل داعش الارهابي وغيرها عبر شهادات موثقة، توضح مظاهر التضليل والاحتيال في الخطاب الديني والدعائي لتلك التنظيمات، ورصد ما يبثه هذا التنظيم من رسائل وأفكار موجهة إلى الشباب باللغة التي نشرت بها.

---

(١) كاس عبدالقادر، مصدر سبق ذكره، ص٢٢١.

(٢) تعرف على مبادرات الأزهر لمواجهة التطرّف، ٢٠١٦/٣/١٧، ، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/٢٠، شبكة المعلومات الدولية –انترنيت-https://www.irfaasawtak.com.

(٣) كمال احمد عامر، التطرف والارهاب ومواجهته، موقع التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب، ٢٠١٨/٢/١٤، ص٥، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://imctc.org.

- **قوافل السلام:** تم اطلاقها لنشر ثقافة السلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة ودعوة النخب العربية الإسلامية كل في مجال تخصصه؛ لتجفيف منابع الفكر الإرهابي عبر منظومة متكاملة (تشمل التعليم والثقافة) عن حقيقة الإسلام وشريعته وسماحته.
- **المؤتمرات العالمية:** نظم الأزهر عدداً من المؤتمرات لمحاربة التطرف والإرهاب، كان من أبرزها مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب للمدة بين ٣-٤ كانون الثاني عام ٢٠١٤، بمشاركة ممثلي ١٢٠ دولة، وممثلين عن جميع المذاهب الإسلامية والطوائف المسيحية، وقد أشار المؤتمر إلى الفرق والجماعات المسلحة التي تستخدم العنف هي جماعات آثمة فكراً، ويجب على العلماء وأهل الفكر تحمل المسؤولية.
- **مجلة الرؤية:** قام دار الإفتاء بتدشين مجلة إلكترونية بقنوات -إن سايت- بلغات متعددة للرد على مجلة داعش الإلكترونية –دابق- كما تم تدشين مرصد لرصد فتاوى التكفير والآراء المتطرفة، لتقديم ردود علمية شاملة وموثوقة لمعالجة وتفنيد مزاعم تلك التنظيمات الإرهابية.

ونذكر ايضًا دور الدبلوماسية الدينية العراقية ممثل بالمرجعية العليا الدينية عندما حدثت جريمة سبايكر في محافظة صلاح الدين عام ٢٠١٤ من قبل تنظيم داعش الارهابي، تم اتهام اطراف عشائرية على صلة بالتنظيم الارهابي، ومن اجل وأد الفتنة تم اللجوء الى الاطراف المؤثرة في وجدان طرفي النزاع، لفض النزاع وبناء السلام تفاديًا من انتشار الفتنة والصراع الطائفي، وبالتحديد تدخلت المرجعية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني وما لديه من مصداقية وتأثير في اغلبية شيعة العراق لتأمين شبكة امان معنوية ودينية وكان لديه موقف ايجابي من المبادرة، وابقاء المسار القضائي لمحاكمة المجرمين ولم يسجل اية عنف او ثأر عقب هذا المسار، وهذا المسار يتماشى مع المسار الرسمي لبناء السلام(١).

وبناء على ما سبق القادة الدينيين شركاء مهمين بطريقة لا مثيل لها، عبر انماء علاقات الثقة مع مجتمعاتهم المحلية وفق الروابط الروحية، والتواجد الدائم، وتوفير الخدمات الأساسية، ويتعزز دورهم في توفير الخدمات الأساسية عندما تكون هياكل الحكم ومؤسسات الدولة ضعيفة لاسيما في المناطق النائية أو المتأثرة بالنزاعات، وعلى الصعيد المحلي، قد يكون بإمكانهم تعظيم الرسائل المتعلقة السلام والأمن في دور العبادة التي يخدمون فيها او عبر الخدمات المجتمعية الأساسية مثل التعليم؛ نظرًا لدورهم في الشؤون العائلية، وأنظمة العدالة المحلية، وفي حين تتبدل المنظمات غير الحكومية الدولية وبرامجها حسب أولويات التمويل، يبقى القادة الدينيون ثابتين في مجتمعاتهم، ويمارسوا سلطة كبيرة في مجال السياسة العامة على مستوى الدولة،

(١) ايلي ابوعون وعبدالعزيز الجربا، مخيم *سبايكر والنزاع المذهبي في العراق*، (بيروت: معهد الولايات المتحدة للسلام، ٢٠١٧)، ص١٧.

سواء أكان عبر علاقاتهم بالنخب السياسية وصانعي القرار، أم عبر تولي مناصب السلطة بأنفسهم. ولدى العديد من الدول وزارات مخصصة للشؤون الدينية[١].

وبالمجمل ينظر للدبلوماسية الدينية بانها رافعة ضرورية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة كاستراتيجية فعالة لبناء السلام عبر[٢]:

١-**مكافحة الفقر:** تمكين الطوائف الدينية لاتباعها على العمل الخدمي التنموي القائم على افعال عملية تنموية على الارض تدعم قيم الشراكة الانسانية والاخاء، وانشاء توافق بين القادة المدنيين والدينيين حول التقاليد الاخلاقية للازمة للقضاء على الفقر، وتحقيق الاستيعاب الاجتماعي ما سينشئ تماسكًا بين مختلف العقائد والتقاليد.

٢-**الاستدامة الصحية:** يساعد الحوار المشترك الى الاتفاق على الممارسات الصحية السليمة وتحويلها الى مشروعات خدمية مثل توصيل المياه النظيفة، والوصول الى الأمن الغذائي عبر مراكز الدبلوماسية الدينية.

٣-**التعليم:** التوافق على المقررات التي توضح المعنى المشترك للحياة؛ لان التعليم اللغة المشتركة لتحقيق العدالة الاجتماعية، والاتفاق على التحديات المشتركة، وقادر على بناء معلمين ومدربين قادرين على نقل المشترك الديني القائم على التسامح والعدالة.

٤-**الاستدامة البيئية:** الارض والطبيعة مقدسة في جميع الاديان السماوية والوضعية، والانسان جزء من الطبيعة ومهمته الحفاظ على البيئة، فالحوار الخدمي المستند الى مبادرات تنموية عملية تساعد الى اقامة مشروعات بيئية مستدامة.

٥-**النوع الاجتماعي وتحقيق المساواة:** صياغة مشترك ديني يخاطب المجتمعات حول وضع المرأة في القيم الروحية، وبناء قيادات روحية ومجتمعية داعمة لدور المرأة وتمكينها من المشاركة في صنع القرار.

IV. الدبلوماسية الاعلامية لبناء السلام

تعد وسائل الإعلام أدوات لنقل المعلومات إلى المجتمع، أي وسيلة لنشر الثقافة والتفاعل الاجتماعي بين أفراده بما تتضمنه هذه الأدوات الإعلامية وسائل مقروءة - الصحف والمجلات، ومسموعة –المذياع-، والمرئية –التلفزيون-؛ لتعمل على صناعة وإيصال المعلومات إلى الناس. واكتسبت وسائل الإعلام بعدًا آخر، اذ أصبحت أكثر قوة وتأثيرًا؛ لتزاوج الوسائل التكنولوجية المتطورة[٣].

والاعلام مطالب ان يعي ما يكتنف المجتمع من اخطار تهجج عقيدته، ووحدته، وامنه، ويكشف دوافعها وغاياتها، ويشرح مكوناتها، ويبصر المجتمع بها ويحذره من نتائجها وما تخلفه من تفكك اجتماعي وزعزعة الاستقرار النفسي، وبلبلة فكر الامة وأمنها الوطني، كما ان وعي الرأي العام بمخاطر التطرف بأنواعه المختلفة لا يأتي من فراغ بل من

(١) اللجنة لاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: هبة جمال الدين، "الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار"، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد١١٦ (٢٠١٩)، ص٢٤-٢٨.

(٣) رضا دمدوم ورباب بولمشاور، "دور وسائل الاعلام في بناء السلام ما بعد النزاع: دراسة نظرية"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، جامعة باتنة ١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١ (٢٠٢٠)، ص٤١٢.

وجود وسائل اعلام قوية[١]، اذ يؤكد علماء النفس ان مشاهد التطرف والعنف في وسائل الاعلام قد تحرك وتستثير النزعة العدوانية فتحولها من استعداد كامن الى سلوك ممارس، وهذه المشاهد تشجع البعض على ممارسة السلوك العدواني بشكل عالي، وترجمة التطرف الى واقع فعلي[٢].

وما ان تندلع الصراعات والنزاعات المجتمعية تتهيأ وسائل الإعلام المحلية لمتابعة الأحداث تحت مظلة حزبية أو من زاوية نظر طائفية، أو تنفيذًا لأجندة دوائر اقتصادية أو سياسية أو أيدولوجية... إلخ. في الوقت نفسه، تتحول المنطقة المنفجرة إلى وجهة جاذبة لكبريات وسائل الإعلام الدولية التي تحول الحدث المحلي إلى شأن عالمي، وبذلك تتحول وسائل الاعلام الى آليات دعائية لفرقاء النزاع تغذي الانقسام والكراهية[٣]. اذ ان دور الاعلام في بناء السلام ومواجهة التطرف فيه نوع من المعضلة الحقيقية، فالمطلوب الا يسخر الاعلام ادواته للترويج لفكر التطرف والعنف والارهاب؛ لان المطلوب التركيز على الدور التنويري للإعلام عبر استعراض اراء المشاركين لعملية المواجهة من علماء الدين، وخبراء امنيين، ومثقفي ومفكري المجتمع للقضاء على التطرف والعنف وبناء السلام، فضلًا عن مناقشة وتحليل الظواهر المستحدثة وتفنيد مزاعمها واباطيلها مع توخي الدقة في عرض الحقيقة، والبعد عن التهويل او التهوين، وعلى السلطات الامنية تزويد الاعلام بالمعلومات الدقيقة والحقائق عن تلك الظواهر وما يستجد منها بما لا يترك فراغًا يستثمره الاخر على نحو سيء[٤]، واكبر تحدي يواجه المنظومة الاعلامية هو الانفجار الرهيب للرأي متعديًا الحدود، والجغرافية، وحرية الرأي، والتعبير، التي تقف عند حريات الاخرين وخصوصياتهم الثقافية والحضارية، جراء التكنولوجية الاتصالية التي اصبحت تغذي الكثير من الازمات الاجتماعية وابرزها خطاب الكراهية والتطرف، لذلك تترسخ الاهمية المتزايدة للدبلوماسية الاعلامية؛ لكونها المكان الحيوي لإقامة الحوار الاجتماعي والسياسي المتنوع، والمكان الذي يتقاطع فيه التيارات الفكرية والثقافية والتحولات الاجتماعية مع ما تحمله من اراء متنوعة منها الخطاب المستند الى قيم المواطنة وحقوق الانسان، ومنها الخطاب العنفي التحريضي الذي يشكل خطرًا على السلام الاهلي وعلى التعايش بين مكونات المجتمع[٥].

---

(١) عشاش نورين، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٠.

(٢) احمد ناجي ناصر، "العراق ما بعد عصابات داعش: المحور الاعلامي، كراس النهرين"، مجلة مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد٣ (٢٠١٥)، ص٧٠.

(٣) نزار الفراوي، الاعلام سلاح الحرب والسلام: بين المبادئ المهنية والمسؤولية الاجتماعية، معهد الجزيرة للاعلام، الدوحة، ٢٠٢١/١/٣١، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/٢٠، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://institute.aljazeera.net.

(٤) نبيلة عبدالفتاح حسنين، "دور الاعلام في الوقاية من التطرف"، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، الجزائر، العدد٤ (٢٠١٨)، ص٥٥-٥٦.

(٥) كاس عبدالقادر، مصدر سبق ذكره، ص٢١٩.

وبهذا يمكن لوسائل الإعلام ان تقوم بوظائف متعددة في بناء السلام عبر[١]: **الإتصال:** فتح قنوات الاتصال بين الأطراف وتسهيل الحوار بينهم، **التربية:** تغيير البيئة التي ينشط في اطارها الاطراف، وتحديد العوامل التي تؤثر سلبًا على النزاع، والتركيز على العوامل التي تزيد من التسامح؛ لتفضيل العملية السلمية، **بناء الثقة:** يمكن ان تساعد وسائل الاعلام على تخفيف الشكوك، وزيادة الثقة عبر التقارير والتحقيقات حول الروايات والمواضيع التي تسلط الضوء على إمكانية التعايش، **تصحيح مظاهر سوء الادراك:** يحدد الصحفيون هذه المظاهر بين اطراف النزاع عبر التقارير والتحقيقات، تشجيع الاطراف على مراجعة مثل هذه الرؤى والاتجاه نحو حل النزاع، **تحليل النزاع:** على وسائل الاعلام تطبيق الاطر التحليلية التي توفرها نظريات حل النزاعات لتحسين فهم الناس للمظاهر الرئيسة للنزاع وطرق حله.

وللقيام بالوظائف السابقة لابد من قيام الصحفيون بالنشاطات الآتية هي: تسهيل الحوار عبر الاجماع والتفاهم الثقافي، وتنظيم ورشات حول اساليب تغطية احداث النزاعات، وتدريب الصحفيين محليين وطلبة موهوبين على مواهب وتقنيات حل النزاعات، وتأسيس مشاريع اعلامية مشتركة، تسهيل اللقاءات بين ملاك وسائل الاعلام، وبرامج اذاعية لدعم الحوار والتعاون بين صحفيين ينتمون الى اطراف النزاع، وانتاج افلام وثائقية حول التعايش والتعاون بين اشخاص ينتمون الى اطراف النزاع، والقيام بتحقيقات حول الاثار النفسية والمآسي التي تلحق بالأشخاص؛ نتيجة النزاعات والصراعات، والقيام بدور المفاوضات في عملية المصالحة الوطنية عبر تغيير المعايير الثقافية وسياسات الاطراف في النزاع[٢]، ويمكن للدبلوماسية الاعلامية ان تقدم لمقاومة التطرف والكراهية وفق الآتي[٣]:

١- اداء دور فاعل سياسي بدلًا من الفاعل الاعلامي عبر الارتقاء الى مرتبة المهنية والابتعاد عن التسيس والدعاية والتأدلج والالتزام بالموضوعية والحياد والنقد المؤسس، وان لا تكون وسيلة لحسم الصراعات فيما بن الزمر المتنافسة وخوض الحروب النفسية بالوكالة.

٢-تستطيع وسائل الاعلام ان تحدد اجندة الامة لكي تتبعها وهذه الاجندة هي المصالحة الوطنية والاصلاحات السياسية والقضاء على التطرف والعنف والارهاب.

٣-الشعور بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع ومؤسساته؛ لان ما تنشره وسائل الاعلام يمس حياة المواطن والمؤسسات، فكتاباته يمكن ان تؤدي الى البناء وزرع الامل ويمكن ان تقود نحو الاحباط والهاوية.

---

(١) رضا دمدوم ورباب بولمشاور، مصدر سبق ذكره، ص٤١٧.
(٢) رضا دمدوم ورباب بولمشاور، مصدر سبق ذكره، ص٤١٨.
(٣) السعيدة بومعيزة، "دور المؤسسات الديمقراطية في محاربة التطرف الفكري: حالة الاعلام والمجتمع المدني"، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر، العدد١ (٢٠١٣)، ص٢١.

٤-يتعين على وسائل الاعلام المساهمة في انشاء الفعل السياسي ومن ثمة انشاء الفعل الاعلامي، عبر التحريات وتسليط الضوء على الممارسات السلبية والرشوة، فكل ذلك يؤدي الى بناء الثقة في المؤسسات.

كما لابد ان يكون هناك تعاون وثيق بين الاعلام والقوى الامنية عبر عقد حوارات مع رجال الامن وتخصيص مساحة اعلامية لهم –التلفاز او الراديو-مع وسائل التواصل الاجتماعي الاخرى، لما له من اثر مهم في بناء نسيج اجتماعي يتمتع بالوعي اتجاه المواقف والظواهر المحيطة به لاسيما المواقف المعادية للظواهر الارهابية والعنف والتطرف ليقود ذلك الى بناء مسؤولية لدى المواطن اتجاه وطنه وتجنيد المواطن بطريقة غير مباشرة للظواهر الغريبة بما يصون البنية الداخلية للمجتمع، ويستوجب الاخذ بهذه الفلسفة ان تأخذ الخطط الاعلامية اتجاهين واضحين هما: **الاول:** استهداف رجال الاجهزة الامنية عبر البرامج المختلفة التي يوجهها قادة الامن الى افراد المجتمع لحثهم على الارتقاء بمستوى الاداء وحسن معاملة الجمهور وتقديم العون له لحل مشكلاته المختلفة، **الثاني:** استهداف المواطنين وحثهم على التعاون مع الاجهزة الامنية وقيامهم بدورهم الايجابي لمكافحة التطرف والغو والعنف واقرار النظام(١).

والتغطية الاعلامية تقلل من العمليات العنفية والارهابية وتقود الى بناء سلام، اذا ركزت على الاسباب التي تؤدي بالفاعلين لتعبير بالعنف للحصول على تغطية اعلامية، ويرى الباحث ابراهام ميلر "اذا ما كان العنف والارهاب وسيلة لجذب انظار الناس، فانه يمكن نزع فتيل العنف بتوفير الوصول الى وسائل الاعلام دون الحاجة الى رسوم الدخول وهي بالدم والعذاب"، وفي تقرير للقوة الاستراتيجية عن الارهاب والاضطرابات الامريكية ان للإعلام اعظم تأثير في الاستجابة المناسبة من قبل السلطات المدنية ازاء الاضطرابات، واعمال الارهاب، والعنف السياسي، ويوفر نافذة للتعبير عن الهم المشروع للشعب، ويعمل كصمام امان، وتتمكن السلطات تحمل الضغط وهي تستجيب للعاطفة الشعبية بأسلوب فعال لإصلاح المظالم، ولتغير السياسات الرسمية، وبالنتيجة فان تركيز وسائل الاعلام على اعمال العنف ونتائجه ستزيد من تفهم الجمهور وتقلل الخوف لديه(٢).

(١) فداء ابراهيم المصري، "المقاربة التنموية للإعلام الامني في مواجهة التطرف: انموذج الجامعة اللبنانية ادآب الفرع الثالث"، مجلة انسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عشور بجفلة، الجزائر، العدد٢ (٢٠١٨)، ص٤٢.

(٢) نقلًا ن وريدة خيلية، "الاعلام والارهاب: جدلية العلاقة"، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام، الجزائر، العدد٢ (٢٠٢١)، ص١٤٦-١٤٧.

الخاتمة

تبدلت الصراعات في البيئة الاستراتيجية الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة من طابعها التقليدي من صراع بين الدول الى طابع جديد صراع داخل الدول عبر اثارة العوامل المشكلة للمجتمعات الانسانية سواء أكانت مذهبية ام قومية ام عرقية، وتعد هذه العوامل ادوات استراتيجية للتوظيف من قبل القوى الاقليمية او الدولية؛ لضمان مصالحها القومية، فضلًا عن ميل الانسان الذاتي نحو الشر عند شعوره بالظلم، والحرمان، والاضطهاد فيلجأ الى تحقيق عدالته بنفسه عبر القوة التي يلجأ اليها، وتنصيب نفسه محكمة لاقتصاص الحق متناسية القوة المشروعة لاسترداد الحقوق الا وهي الدولة، لاسيما عندما تكون الدولة ضعيفة وعاجزة عن بناء السلام المنشود دون مشاركة القوى ذات الأثر الفاعل في المجتمع-المنظمات الدولية، الدين، الاعلام- عبر ما تمارسه تلك القوى من اثار ملموسة في الانسان بالحوار، والمفاوضات، وتقديم المعلومات الصحيحة، ومحي فكرة الانتقام، والتسامح لاستمرارية ديمومة الانسان في الدول المختلفة، وبدون ذلك يبدو الفناء النتيجة النهائية، وتوصل البحث الى التوصيات الآتية:

١- ان يكون عمل المنظمات الدولية شفافة ونزيهة وان تقوم بتقديم الدعم المالي الحقيقي ولكل الفئات التي اصابها الضرر من العنف والصراع كون هذه الجهات الدولية مرتبطة بدول ممولة.

٢- ان يكون جهد المنظمات الدولية ينصب على الخدمات الاساسية-الماء، الكهرباء، الصحة، التعليم- القادرة على تحقيق الاستقرار في مرحلة ما بعد الصراع لإعادة القوى البشرية النازحة الى مستقرها الاصلي، ومواصلة تقديم الجهد الخدمي وانشاء وعي مجتمعي ايجابي.

٣- ان تكون هناك دورات وملتقيات للحوار مكثفة للقوى البشرية في المجتمعات ما بعد الصراع في كل المناطق والاحياء السكنية وبمختلف الاعمار والمستويات التعليمية.

٤- تشريع قانون يحاسب القوى المجتمعية المختلفة التي تؤجج الصراع وتطبيقه بشكل متساوي من اعلى الى اسفل وبالعكس.

٥- ان يعمل رجال الدين على مراجعة التراث الديني الذي يتعارض مع مبادئ الدين السميح، والالتقاء على الادبيات المشتركة التي تؤدي الى تقوية الاخوة الانسانية والعيش المشترك، واقامة ملتقيات للحوار، وتشجيع الخطب الدينية التي تدعو الى السلام والتأخي، ومراقبة شيوخ الدين بصورة مستمرة واخضاعهم لمراجعات بصورة غير مباشرة.

٦- تقوية السلطة القضائية لتأخذ دورها الحقيقي ولتنفيذ القوانين التي شرعت لمكافحة ظواهر العنف والصراع الطائفي والقومي والعرقي.

٧- التركيز على رجال الدين ومسؤولياتهم اتجاه بناء سلام مستدام عبر تولي الاماكن الدينية برجال معتدلين.
٨- تشريع قانون لمراقبة وسائل الاعلام وما تبثه من برامج التي تركز على جوانب التفرقة.
٩- حظر ظهور الشخصيات الاعلامية التي تقود الى اثارة الفتن والصراعات المجتمعية.

قائمة المصادر

أ-البحوث العلمية:

١- عشاش نورين، "دور الاعلام الامني والرأي العام في تعزيز الامن الفكري ومواجهة التطرف الديني والارهاب، مجلة افاق فكرية"، جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد١٠ (٢٠١٩)، ص٣٣٠-٣٤١.
٢- طليس ابتسام وفريدة حموم، "اعادة الاعمار: دراسة في طبيعة المفهوم"، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة خميس مليانة، الجزائر، العدد٣ (٢٠٢٠)، ص 225-238.
٣- نصيرة صالحي، "نحو تفعيل ترتيبات بناء السلام من منظور المنظمات لدولية غير الحكومية"، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١٣ (٢٠١٨)، ص٤٨٣-٤٩٨.
٤- زياني زيدان وبن حجاز سامية، "دبلوماسية المسارات قراءة في المفاهيم والادوار: دراسة حالة الكونغو الديمقراطية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد٨ (٢٠١٦)، ص ٢٤٣-٢٥٦.
٥- عرقوب نوال، "برامج الامم المتحدة لنزع السلاح والتسريح واعادة الاندماج: الجهود والتحديات"، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبدالرحمن ميره بجاية، الجزائر، العدد١ (٢٠١٧)، ص٤٥٣-٥٤٢.
٦- نبيل بوبيه، "بناء السلم في الدول الخارجة من النزاعات: مقاربة امنية"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد١ (٢٠٢١)، ص٥٥٤-٥٧٦.
٧- كاس عبدالقادر، "دور التربية الدينية في محاربة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية"، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالاغواط، الجزائر، العدد٢ (٢٠٢١)، ص٢٠٥-٢٣٠.
٨- عتيقة كولشي، "الحوكمة الامنية العالمية: دراسة مستويات حوكمة عمليات بناء السلام تبعًا للنزاعات الاجتماعية الممتدة: مشاكل التعدد الاثني"، مجلة الباحث

للدراسات الاكاديمية، جامعة باتنة١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١٣ (٢٠١٨)، ص٢٧٤-٢٩٤.
٩- حازم حمد موسى، "التسامح ركيزة استراتيجية لتشكيل السلام بين الاديان"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور بخشنة، الجزائر، العدد١١ (٢٠١٩)، ص١١-٢٩.
١٠- هبة جمال الدين، "الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار"، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد١١٦ (٢٠١٩)، ص٢٤-٣٥.
١١- احمد ناجي ناصر، "العراق مابعد عصابات داعش: المحور الاعلامي"، كراس النهرين، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد٣ (٢٠١٥)، ص٦٥-٩٠.
١٢- نبيلة عبدالفتاح حسنين، "دور الاعلام في الوقاية من التطرف"، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، الجزائر، العدد٤ (٢٠١٨)، ص٤٤-٥٥.
١٣- رضا دمدوم ورباب بولمشاور، "دور وسائل الاعلام في بناء السلام ما بعد النزاع: دراسة نظرية"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، جامعة باتنة ١ الحاج لخضر، الجزائر، العدد١ (٢٠٢٠)، ص٤٠٨-٤٢٩.
١٤- السعيدة بومعيزة، "دور المؤسسات الديمقراطية في محاربة التطرف الفكري: حالة الاعلام والمجتمع المدني"، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر، العدد١ (٢٠١٣)، ص٧-٢٧.
١٥- فداء ابراهيم المصري، "المقاربة التنموية للإعلام الامني في مواجهة التطرف: انموذج الجامعة اللبنانية ادآب الفرع الثالث"، مجلة انسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عشور بجفلة، الجزائر، العدد٢ (٢٠١٨)، ص٣٠-٥٥.
١٦- وريدة خيلية، "الاعلام والارهاب: جدلية العلاقة"، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام، الجزائر، العدد٢ (٢٠٢١)، ص١٤٦-١٦١.
١٧- الن كيسويتر والاسقف جون شاين، "الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغييرات الديناميكية، مشروع العلاقات الامريكية مع العالم الاسلامي"، مركز سابان لدراسات الشرق الاوسط في معهد بروكنجز، واشنطن، (٢٠١٣)، ص١-٢٥.
١٨- ايلي ابو عون وعبدالعزيز الجربا، "مخيم سبايكر والنزاع المذهبي في العراق"، معهد الولايات المتحدة للسلام، بيروت،(٢٠١٧)، ص١-٧٩.

ب- **الكتب:**

١- ليسا شيرك، *تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام نحو نهج تشاركي للأمن الانساني*، ترجمة حسن ناظم واخرون، بغداد: جمعية الامل العراقية، ٢٠١٩.

٢- زاهر ربيع حسين، *المصالحة المجتمعية في نينوى بعد داعش*، بغداد: جمعية الامل العراقية، ٢٠١٩.
٣- قاسيمي ناصر ولحبيب الربيع، *الدين في المجتمعات المعاصرة*، برلين: المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢١.

ج-الرسائل والاطاريح:

١- نصيرة صالحي، "دور المنظمات الدولية غير الحكومية في عمليات بناء السلام: دراسة حالة منظمة اوكسفام"، ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٤.

د-بحوث المؤتمرات:

١- شريف الدين بن دوبه، "التعايش الديني، في المركز الديمقراطي العربي، اطروحات التعايش والصراع بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل القرن ٢١"، وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي ٨-٩ ايار ٢٠٢١، برلين، (٢٠٢١).

هـ-شبكة المعلومات الدولية-انترنيت

١-محمد جبار الكريزي، دور الاعلام الدولي في بناء السلام، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٩/١٠/٨، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٠، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://www.alnahrain.iq

٢-السيد ولد اباه، من تسامح القبول الى تسامح الاخوة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، ٢٠١٩/٢/١١، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٥، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://futureuae.com

٣- نزار الفراوي، الاعلام سلاح الحرب والسلام: بين المبادئ المهنية والمسؤولية الاجتماعية، معهد الجزيرة للاعلام، الدوحة، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/٢٠، ٢٠٢١/١/٣١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://institute.aljazeera.net

٤-تعرف على مبادرات الأزهر لمواجهة التطرّف،٢٠١٦/٣/١٧،تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/٢٠، شبكة المعلومات الدولية=انترنيت- https://www.irfaasawtak.com

٥-كمال احمد عامر، التطرف والارهاب ومواجهته، موقع التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب، ٢٠١٨/٢/١٤، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١/١، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://imctc.org